

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الرابعة والستون

عبد الله بن جعفر (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) نقف في هذه الحلقة مع فتيان الإسلام .

إنه ابن ذي الجناحين ، إنه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو محمد وأبو جعفر وهي أشهر .

كانت أمه من خير نساء المسلمين ، إنها أسماء بنت عميس الخثعمية، لم يكن مولده بمكة ولا بالمدينة ، ولا حتى في الجزيرة العربية ، بل كان مولده في بلد غريب على المسلمين ، ولد (رضي الله عنه) بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها، وهو أول من ولد بها من المسلمين وحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه وعن أبويه وعمه علي وأبي بكر وعثمان وعمار بن ياسر، وروى عنه خلق كثير .

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى والده جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) بالشهادة في سبيل الله سبحانه وتعالى ، وذلك في معركة مؤتة ، حين بعثه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحد قادتها ، وحينما توفي القادة الثلاثة نعاهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه ، ففي صحيح البخاري عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ فَقَالَ أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ

أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأَصِيبَ ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ * وفي رواية عند البخاري أيضاً : وما يسرهم أنهم عندنا.

وكان عبد الله بن جعفر صغيراً حينما استشهد والده (رضي الله عنه) ولكن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم ينس أولئك الصغار أولاد جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)، فقد أشفق عليهم وعزاهم بفقد والدهم ، ودعا لهم بخير .

ففي مسند الإمام أحمد عن أسماء بنت عميس قالت لما أُصِيبَ جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ دَبَعْتُ أَرْبَعِينَ مَنِيَّةً وَعَجَنْتُ عَجِينِي وَغَسَلْتُ بَنِيَّ وَدَهَنْتُهُمْ وَنَطَقْتُهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثْنَيْنِي بَنِي جَعْفَرٍ قَالَتْ فَأَتَيْتُهُ بِهِمْ فَشَمَّهُمْ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي مَا يُبْكِيكَ أَبْلَعَكَ عَنْ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ أُصِيبُوا هَذَا الْيَوْمَ قَالَتْ فَقُمْتُ أَصِيحُ وَاجْتَمَعَ إِلَيَّ النِّسَاءُ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لَا تُغْفِلُوا آلَ جَعْفَرٍ مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا فَإِنَّهُمْ قَدْ شُغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ .

وفي رواية للإمام أحمد عن عبد الله بن جعفر قال : أمهل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) آلَ جَعْفَرٍ ثَلَاثًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ ادْعُوا لِي ابْنِي أَخِي قَالَ فَجِئْنَا بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ فَقَالَ ادْعُوا إِلَيَّ الْخَلَاقَ فَجِئْنَا بِالْخَلَاقِ فَخَلَقَ رُءُوسَنَا ثُمَّ قَالَ أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمَّنَا أَبِي طَالِبٍ وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَشَبِيهُ خَلْقِي وَخُلُقِي ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَشَاهَا فَقَالَ اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَارٍ . فهنيئاً لعبد الله بن جعفر بهذا الشبه برسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مشفقاً على عبد الله بن جعفر ، لا يغفل عن ملاطفته والدعاء له ، فعن عمرو بن حريث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعبد الله بن جعفر وهو يبيع مع الصبيان فقال اللهم بارك له في بيعه أو صفقته .

وفي صحيح مسلم : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَسَرَّ بِهِ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَدَفْتُ أَوْ حَائِشُ نَحْلٍ قَالَ ابْنُ أَسْمَاءَ فِي حَدِيثِهِ يَعْنِي حَائِطَ نَحْلٍ .

وكان لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) يوم موت النبي (صلى الله عليه وسلم) عشر سنين . قال الذهبي : وقد أخرج البغوي من طريق هشام عن عروة عن أبيه أن عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير بايعا النبي صلى الله عليه وسلم وهما ابنا سبع سنين . فتصور أخي المستمع طفل صغير في هذه السن يبايع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، إنهم الصحابة وأبناء الصحابة الذين عرفوا الحق وتربوا عليه .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لقد رزق الله عبد الله بن جعفر مالا كثيرا ، فكان سخي اليد كريم النفس ، مضرب المثل في العطاء والإنفاق ، وأخباره في الكرم كثيرة شهيرة .

أخرج الطبري والبيهقي في الشعب من طريق بن إسحاق المالكي قال وجه يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن جعفر مالا جليلا هدية ففرقه في أهل المدينة ولم يدخل منزله منه شيئا وفي ذلك يقول عبيد الله بن قيس الرقيات :

وما كنت إلا كالأغر بن جعفر * رأى المال لا يبغي فأبقى له ذكرا

وقال الشماخ بن ضرار يمدح عبد الله بن جعفر:

إنك يا بن جعفر نعم الفتى * ونعم مأوى طارق إذا أتى

ورب ضيف طرق الحي سرى * صادف زادا وحديثا ما اشتهى

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .